مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العـدد: 01 (2025)،
ص 368 - 384

الموروث الثقافي في الإذاعة الجزائرية -تحليل محتوى برنامج "هويّتنا تُراثنا" في الإذاعة الثقافية الجزائرية.

The cultural heritage in the Algerian radio - Analysis of the content of the program "Our identity is our heritage" in the Algerian cultural radio.

Fatma Zohra KACIMI 1

فاطمة الزهراء قاسمي*

1 أستاذة محاضرة "ب" جامعة غليزان zohraf991@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/12 تاريخ القبول: 2025/04/23 تاريخ النشر: 2025/06/11

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الإذاعة في نقل الخبرات والمكتسبات المجتمعية وتحديدا نقل التراث الثقافي الجزئري من خلال البرامج التي تبثُها **الإذاعة الثقافية الجزائرية**، كما يعمل هذا المقال معرفة القوالب الإعلامية المُعتمد عليها في إعداد **محتوى** برنامج **هويّتنا تُراثنا**، ويسعى أيضا إلى معرفة طبيعة المضمون الذي تبثُه هذه البرنامج، وما هي تمثلاتها، وإلى أي مدى يُعرّف هذا البرنامج بالمقومات الثقافية سواءً المادي منها أو اللامادي من خلال معرفة المهام والوظائف التي تقوم بها المؤوسات الناشطة في مجال المروث الثقافي، ويهدف هذا المقال التحليلي إلى تشخيص المعوقات التي تُواجه الجهات القائمة على إحياء الموروث الثقافي والحفاظ عليه وصيانته، وتحديد الآليات المستعملة للتعريف بالموروث المادي واللامادي الجزائر . وقسِم المقال إلى قِسمين، قِسم نظري وقسمٌ تحليلي. تضمّن القِسم النظري؛ الموروث الثقافي: المفهوم والتطور والأشكال، والتعريف بالإذاعة الثقافية والخطوط العامة لشبكة البرامج. أما القسم التحليل فتضمّن منهج الدراسة وأداتها والتعريف ببرنامج "تُراثنا هويّتنا"، واحتوى أيضا عيّنة الدراسة وتحديد فِئتيْ الشكل والمضمون، وعرضِهما وتحليلها، لنخلُص إلى مجموعة من النتائج وهي امتلاك الجزائر لمقوّمات تُراثية مادية ولامادية، تُخول لها أن تُصبح وجْهة سياحية على المستوى الداخلي والخارجي، ويُحسّن عائداتها الاقتصادية، كما خلُصت الدراسة إلى أنّ برنامج "تُراثنا هويّتنا" يسلط الضوء على جميع الفاعلين في مجال الموروث الثقافي، كما امتازت الإذاعة بموضوعية في عرض الحقائق، من خلال تشخيصها للمعوقات التي تُواجه التعريف بالموروث الثقافي على

* قاسمي فاطمة الزهراء zohraf991@gmail.com

وجه العموم، والآثار العمرانية على وجه الخصوص، التي تشهد نقصا في التمويل وغياب إستراتيجية واضحة المعالم للبحث والتنقيب عن هذا الموروث المادي.

كلمات مفتاحية: الموروث الثقافي، الإذاعة، البرامج الثقافية، الإعلام الجزائري، الطقوس المُجتمعية، الآثار العُمرانية.

Abstract:

This article aims to shed light on the role radio plays in transferring experiences and societal gains, specifically the transfer of the Algerian cultural heritage. Through the programs broadcast by the Algerian Cultural Radio, this article also works on knowing the media templates that are relied upon in preparing the content of the "Our Identity is Our Heritage" program. It seeks to understand the nature of the content broadcast, of this program, and what are the representations, and to what extent this program defines cultural components, whether material or immaterial by knowing the tasks and functions of institutions active in the field of cultural heritage. This analytical article aims to diagnose the constraint facing the authorities in reviving, preserving and preserving cultural heritage. as well as determine the mechanisms used to define the tangible and intangible heritage of Algeria. The essay consists of two parts, a theoretical and an analytical part. Include the conceptual framework; Cultural heritage: concept, development, forms, the definition of cultural broadcasting and general outlines of the program network, for the analysis section, incorporate the study's method and tool, and the introduction of the "Our Heritage is Our Identity" program. It also included the study sample and the identification of the two categories of form and content, their presentation and analysis. Let us conclude with a set of results, which is Algeria's possession of material and immaterial heritage components that allow it to become a tourist destination at the internal and external levels, it improves its economic returns. The study also concluded that the "Our Heritage is Our Identity" program sheds light on all actors in the field of cultural heritage. The radio was also characterized by the objectivity of presenting the facts by diagnosing the obstacles facing the definition of cultural heritage in general, as well as urban monuments in particular, which is witnessing a lack of funding and the absence of a clear strategy for searching and excavating this material heritage.

Keywords: Cultural heritage, radio, cultural programs, Algerian media, community rituals, urban monuments.

تمهيد:

شهِد العالم تطورات شتى وعلى أصعدة علمية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وكل ذلك نتيج لما وصلت إليه البشرية من معارف وعلوم، وأثر ذلك في قابلية الإنسان لنقل المعارف والأفكار، ومدى تهيئه لتبادلها وتشاركها ضمن حيّز جغرافي وسياسي محددٍ، والذي يتمثل في عادات وتقاليد وطقوس يمارسها ضمن جماعته، وتلقى اتفاقا بينه وبين أفراد الجماعات التي ينتمي إليها.

وبالرغم من العولمة الي تعيشها الدول، إلاّ أنّ تلك الخصوصيات التي تميز كل بلد عن آخر لم يستغنِ الإنسان عنها لأنها تكوّن **موروثه الثقافي**، الذي يعتبر الخزان الحارس لمعتقدات الناس والذين يسعون إلى ترسيخه في أذهان الأفراد والأجيال الناشئة، وتتنوع المؤسسات التي تعمل على الحفظ على هذا المخزون، من أسرة ودور عبادة، ومؤسسات حكومية، ومن بين هذه المؤسسات، المؤسسات الإعلامية، التي تُعد نافذة الجماهير على ما يجري من أحداث دولية وكذلك وطنية.

تمثل **الإذاعة** الوطنية الجزائرية جزءاً هاما من العملية الإعلامية التي توجه إلى أبناء الوطن الواحد الذي ينضوي تحت مضلة المصير المشرك والهوية الوطنية الواحدة، سعيًا منها إلى التعريف بمقومات هذه الهوية، ونقل المكتسبات عبر **برامج ثقافية** تتناول مقومات الأطر المرجعية للثقافية الجزائرية بشتى أشكالها.

1. الإطار المفهومي والمنهجي للدراسة:

1.1 الإشكالية:

يجسد **الموروث الثقافي** جُل مكتسبات المجتمع ومخلفاته، التي تعكس سلوكيات أفراد هذا المجتمع وتقاليده، وتتباين ثقافتهم وفقا للقالب الذي يحتوي هذه المقومات لبناء المجمتع ومواكبة التحولات التي يشهدها، كما يتمثل التراث الثقافي في شكلين هما؛ المادي واللامادي الذي تسعى الكثير من المؤسسات إلى الحفاظ عليه، باعتباره مكوّنا للهوية ومساهما في التعريف بها، وتُعد **الإذاعة** الوطنية الجزائرية وتحديدا برنامج تراثنا هويّتنا النافذة التي يستقي منها الأفراد على اختلاف مستوياتهم الثقافية المعلومات المتنوعة ومنها المعارف الثقافية والمخلّفات التي تركتها الأجيال السابقة حول المروث الثقافي، وباعتبار أن الجزائر بمختلف ربوعها مرت عليها العديد من الحضارات وتزاوجت مع الكثير من الثقافات السابقة، هذا ما خلق تنوعا ثقافيا، تفرعَّ في تمثلات وأشكال عديدة منها ما هو مادي ومنها ما هو لامادي، وبالنظر إلى كِبر حجم واتساع رقعة هذا المروث، يجعل من التعريف به وصيانته أمرا يتطلب مجهودات وآساليب واستراتجيات واضحة المعالم لتحقيق ذلك، وبناءً عليه، نطرح التساؤل الرئيس التالي:

*** فيما يتمثل المروث الثقافي المادي واللامادي الذي يُقدم من خلال برنامج تُراثنا هويّتنا" في الإذاعة الثقافية الجزائرية؟**

ويندرج ضمن التساؤل الرئيسي **تساؤلات فرعية** نوردها كالآتي:

فيما تتمثل القوالب الإعلامية التي تبث من خلالها برنامج تراثنا هويّتنا؟

من هم الفاعلون في التعريف بالموروث الثقافي الجزائري؟

ماهو الحيّز الجغرافي للموروث الثقافي وماهي أبعاده؟

2.1 أهمية دراسة/ تنبع أهمية دراسة هذا النوع من المواضيع في:

الدور الذي تلعبه الإذاعة الثقافية في التعريف بالموروث الثقافي بشقيْه المادي واللامادي.

بناء هوية ثقافية للمواطن الجزائري، والتعريف بالمخزون الحضاري الوطني.

يُعد دراسة موضوع الموروث الثقافي سبيلا لتحقيق عوائد اجتماعية واقتصادية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

تعمل الإذاعة الثقافية بعتبارها تابعة لمؤسسة السمعي والسمعي-البصري على تثمين دور الجهات الفاعلة في الحفاظ على الموروث الثقافي.

3.1 أهداف الدراسة/ نهدف من خلال دراسة الموروث االثقافي عبر الإذاعة الثقافية الجزائرية إلى تحقيق الأهداف التالية:

تسليط الضوء على دور الإذاعة الثقافية للتعريف بالمخزون الثقاف المادي واللامادي للتراث الثقافي الجزائري.

معرفة المهام والوظائف التي تقوم بها المؤسسات الناشطة في مجال المروث الثقافي.

تشخيص المعوقات التي تواجه الجهات القائمة على إحياء الموروث الثقافي والحفاظ عليه وصيانته.

تحديد الآليات والأساليب المستخدمة في التعريف بالتراث الثقافي وطرق جمع المعلومات حول مكونات ومقومات الموروث الثقافي الجزائري.

4.1 تحديد المفاهيم:

الموروث الثقافي: قبل تعريف هذا المفهوم المُركّب، يجب تفتيته إلى قسمين وهما: المروث، والثقافة، يمكن تعريف هاذين المصطلحين لغةً واصطلاحا فيما يلي:

الموروث لغةً: وَرِثُه مالَه ومَجْده، وورِثَهُ عنه وِرْثاً وَرِثةً وَوِراثة وإراثَةً. أبو زَيد: وَرِثَ فُلان أباهُ يرثه وِراثة ومِيراثاً. وأَوْرثَ الرجل وَلدهُ ملا إيراثاً حسناً. ويُقال: وَرِثْتُ فلانا مالاً أرثُه وِرْثاً وَوَرْثاً إذا مات مُورِّثُكَ/ فصار مِيراثهُ لكَ (المنظور، 1882، ص. 4808)

الموروث اصطلاحا: هو مجموع الآراء و الأنماط، والعادات الحضارية المتنقلة من جيل إلى الجيل الذي يليه، من الماضي إلى الحاضر، ويكون التراث هنا مصنوعا من فعل البشر، وهو توارث من خلال الفكر (الجابري، 1999، ص. 45)

ثقِفَ: ثقِفَ الشيء وثِقَفاً وثُقُوفَةً: حَذَقَهُ. ورجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِمٌ (المنظور، 1882، ص. 492)

الثقافة: تشير الثقافة إلى وحدة، مجموعة من الرموز والقيّم والتمثيلات المشتركة بين المجتمع أو مجموعة داخل المجتمع. وهذا يشير إلى وجود وحدة هيكلة الفكر والسلوك الإنساني الذي يفرِض نوعا معينا من النظام على مستوى المجتمع(Sue, 2020, p. 91)

– من خلال ما سبق يمكن أن نعرف **الموروث الثقافي**، على أنه جميع أشكال ومخلفات الإنسان من رموز وقيّم مشتركة مبنية على أسس المجتمع الذي تنشأ فيه، ويندرج ضمنه ما هو مادي قابل للحفظ يورّث من جيل إلى جيل، ومنه ما هو غير مادي يتم حفظه من خلال الذاكرة الجمعية للمجتمع.

الإذاعة لغة: هي من/ **ذاعَ** يَذيع ، ذِعْ ، ذُيوعًا وذَيْعًا وذيعانًا ، فهو ذائع -: **ذاع الأمرُ /ذاع الشَّيءُ /ذاع الخبرُ** فشا، وانتشر، وشاع، صار معلومًا-:**ذاع الخبرُ/ السرُّ/** صيتُه، - ذيوع الأخبار الزائفة، - خبرٌ ذائع، - **ذاع** صيته في الدنيا كلّها، -**ذاع** في جلده الجربُ-: ذائعُ الصِّيت: منتشر السُّمعة، والذِّكر، مشهور، - **ذاع** الجَوْرُ: انتشر (معجم المعاني، 2021)

الإذاعة الجزائرية: أُنشِئت الإذاعة الجزائرية في 16 ديسمبر 1956، فشرعت الإذاعة السرية "صوت الجزائر الحرة المكافحة" في بث برمجها بجهاز إرسال محمول فوق شاحنة من نوع GMC تم اقتناؤه من القاعدة لأمريكية بالقنيطرة في المغرب، وكان هدفها في البداية التوية والتنوير والتبليغ والتعريف بالقضية الجزائرية (شلوش، 2016، ص. 2)

البرامج الثقافية: لا يمكن تحديد تعريق دقيق للبرامج الثقافية، وذلك لتنوع مفهوم الثقافة في حد ذاته، وما يعتبر برنامج ثقافي في بلد ما، قد يكون غير ثقافي في بلد آخر، فيمكن أن نعرّفها على أنها: "تلك البرامج ذات الطبيعة الخاصة والتي تتوجه أساسا إلى جمهور المستمعين بهدف التثقيف العام والخاص. والموجّهة إلى فئات مجتمعية متنوعة من الأدباء أو العلماء أو السياسيين أو فئات مجتمعية تهتم بمكونات الثقافة وتمثلاتها. (مسلماني، 2015، ص. 49)

– ويكن أن نُعرّف **البرامج الثقافية** على أنها "تلك البرامج الإعلامية التي تعتمد على المادة الخامة للبلد الذي تبثُ فيه، تهدف إلى التعريف بمكتسباته الثقافية المادية واللامادية نحو فئات المجتمع المختلفة والتعريف بتمثلات المروث الثقافي.

5.1 منهج الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، لكن هذا لا يعني السرد الوصفي فقط والاعتماد على المنهج الوصفي فقط، وإنما اعتمدنا أيضا على التحليل الكمي لمحتوى برنامج "تُراثنا هويّتنا".

6.1 أداة الدراسة: تُعد أداة تحليل المحتوى الأداة الأكثر استخداما لتحليل المحتوى الإعلامي، ولهذا وقع اختيارنا على هذه الوسيلة لتحليل محتوى البرنامج، باعتباره يعمل على تفكيك المحتوى الإعلامي سواءً كان مكتوبا أو سمعيا أو سمعيا بصريا، حيث سيتم تحليل المحتوى المسموع لبرنامج "تُراثنا هويّتُنا"

2. الإطار النظري للدراسة:

1.2 مفهوم التراث الثقافي: يمكن وصفه بالمعارف والمعلومات والخواطر والنقاشات والتأويلات التي تقدمها الكتب المطبوعة والمخطوطة، ... والتراث ليس بِضاعة تم إنتاجها دفعة واحدة خارج التاريخ، بل هو جزء من التاريخ وهو حركة الفكر وتطلعاته خلال مراحل معينة من التطور" (الجابري م.، 1993، ص. 47) ويرى الكثير من الباحثين أن الممارسة المتكررة لمخزون الشعوب يجعل منه عادة، وهو ما تولّد عنه مفهوم العادات التي هي "الطرق المستقرة للتفكير والسلوك في المجتمعات، وهي انعكاس للطبيعة المميزَة للثقافة، أو المنطقة الثقافية قد تكون منطقة جغرافية، يشترك سكانها في ثقافة مشتركة أو تضم عددا من الثقافات الفرعية (إبراهيم، 2007، ص. 51) التي تخلق تبيانات اجتماعية تجعل من مجتمع معين، يختلف عن الآخر وهذا ما يذهب إليه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو "**Pierre BOURDIEU**" أن التباينات الثقافية غالبا ما يتم استخدامها لدعم التمايُزات الطبقية، فالذوق فئة إيديولوجية عميقة؛ يقوم بوظيفة مُحددة للطبقة باستخدام المصطلح، ليعني فئة اقتصادية اجتماعية واقتراح مستوى معين من المكانة وبالنسبة لبورديو "**BOURDIEU** 1984" فإن استهلاك الثقافة يكون استعدادا واعيا ومقصودا لتحقيق وظيفة اجتماعية تُضفي الشرعية على التباينات الاجتماعية (جون، 2014، ص. 23)

2.2 التطور التاريخي والفلسفي للموروث الثقافي: التراث الثقافي هو ذاكرة الشعوب، والأثر المعبِّر عن هويتها التاريخية، والرافد الذي يضفي المعنى على حاضرها، ومصدر الإلهام الذي ينعش آمالها في المستقبل. وقد "اقتصر تعريف التراث الثقافي في بادئ الأمر على بعدٍ محدد يتصل بالبقايا الأثرية أو المادية التي خلّفها الإنسان عبر العصور، غير أن معانيه ومدلولاته تطورت تدريجياً وتَشعّبت لتشمل التراث غير المادي الذي ينطوي على المخزون الذهني للشعوب والمجتمعات الحية، وما أنتجته من تراث يتناقل بالتواتر من جيل إلى جيل عبر شبكة الشفاهة أو الممارسة أو غيرها. فقد اتسع مفهوم التراث الثقافي في وقتنا الحاضر ليتناول الثقافات البادئة والحيّة منها على السواء، سواءً ما كان يتصل بآثارها، ومواقعها التاريخية، ومخلفاتها المادية الأخرى، أو ما يدور منها في فلك روحانيات الشعوب وذاكرتها" وفي ما يتعلق بأنماط التراث الثقافي التي تستدعي الصون والحماية، فقد عمِل المختصون بالتراث والمنظمات الدولية كاليونسكو على وضع تصنيفات لهذه الأنماط الثقافية، والتي وضعت في فئتين كبيرتين هما: التراث الثقافي المادي، والتراث الثقافي غير المادي. ويشمل التراث الثقافي المادي تحديدا؛ المباني والأماكن التاريخية والآثار والتحف وغيرها، التي تكون جديرة بحمايتها والحفاظ عليها على النحو الأمثل لأجيال المستقبل (العسكري، 2018، ص. 57)

3.2 الموروث الثقافي المادي واللامادي: والتراث الثقافي متميزٌ لأنه يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ، ويتناقل من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعياً ومتميزة بيئيًا، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائمًا بوحدة أساسية مستمرة (الله، 2010)

1.3.2 التراث المادي : كالمباني الأثرية وما تكشفه الحفريات وتضمه المتاحف ، وكلها تمثل عصورها بشكل أو بآخر، ويشمل التراث المادي ما يلي:

الآثار الثابتة: مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمنشآت المائية والزراعية والمدافن ونحوها.

الآثار المنقولة: مثل المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات والأوات الفخارية والخزفية والزجاجية والأسلحة وأدوات الزينة واللباس.

2.3.2 التراث الثقافي اللامادي: يعتمد على أولئك الذين يتم تمرير معرفتهم بالتقاليد والدارية والعادات إلى بقية المجتمع من جيل إلى جيل أو إلى مجتمعات أخرى(UNESCO, 2011) ، ص. 4) وقوام التُراث الثقافي اللامادي كل ما قدمه السابقون من علماء وكتّاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهودًا على عصورهم ومبدعين من خلالها، ويشمل:

ما وُرِثَ عن السلف من العلوم والمعارف.

الفنون الأدبية والفنون الخطية ونحوها.

وقِوامُه قواعد السلوك والعادات المجتمعية والأمثال والتقاليد ومنظومة القيّم الاجتماعية، وهي تُشكّل بناءً خلقيا متماسكا طويل الدوام كبير الضغط والتأثير على الأفراد وأن يكُن مقيماً وراء الشعور والوعي في غالب الأحيان، ويقسّم هذا النوع من التُراث إلى:

- الموروثات الشفهية كالحكايات والأمثال والأزجال واللهجات.
- العادات والسّجايا وغيرها من التقاليد الاجتماعية.
- الفنون الشعبية كالغناء والموسيقى والرقص والأهازيج. (الله، 2010)

4.2 الإذاعة الثقافية الجزائرية/ التأسيس وفريق العمل: تأسست الإذاعة الثقافية في نهاية 1994، وانطلقت في البث يوم 1995/02/01، على الموجة المتوسطة، وهي ثاني إذاعة موضوعاتية، بعد إذاعة القرآن الكريم. توسّع بث الإذاعة من 4 ساعات إلى 6 ساعات في 15 أكتوبر 2004، وتبث برامجها على الموجة AM بذبذبة قدرها 1422 كيلوهرتز.

1.4.2 شبكة البرامج: في أعقاب تمديد الحجم الساعي للبث على موجة FM كل يوم من الثامنة إلى الحادية عشرة ليلا بعد أن كانت من الثامنة إلى التاسعة ليلا، انقسمت فترات بث برامج الإذاعة الثقافية إلى مرحلتين:

من الساعة الرابعة وخمس وخمسين دقيقة (16:55) إلى حدود الساعة الثامنة مساءً (20:00) وهي فترة أولى تتضمن برامج ومواعيد إخبارية وروبورتاجات وبرامج عملية وحصصا قصيرة.

أما الفترة الثانية فتمتد من الساعة الثامنة (20:00) مساءً إلى نهاية الإرسال في الحاديَ عشر ليلا (23:00)، وتشكل العمود الفقري للشبكة البرامجية، حيث تحتوي على مادة دسمة، يغلُب عليها الطابع الثقافي والفني والتفاعلي. يشرف على القناة مدير يُساعده رئيس دائرة مُكلف بالإنتاج ورئيس تحرير، لتأطير 40 عاملا في مختلف التخصصات.

وتنقسم برامج الإذاعة الثقافية إلى قسمين:

إنتاج داخلي: يتكفّل به الفريق الداخلي العمل بالإذاعة.

إنتاج خارجي: يعتمد على متعاونين من ذوي الاختصاص.

2.4.2 الخطوط العامة لشبكة البرامج: تتوزع الشبكة البراميجية للإذاعة أو الثقافية على عدد من المحاور الكبرى، في سياق التنوع البرامجي الذي رُوعيَ فيه الشباع الفكري والقيمة الفنية واللمسة الجمالية، إلى جانب مُلامسة الواقع ومحاولة الغوص في أعماق المجتمع، من خلال برامج تفاعلية تشترك المستمع في العملية الإنتاجية وتُمكّنه من طرح إنشغالاته بأريحية. ويمكن إجمالا، التدليل على ذلك بمجموعة من الإشارات الكبرى على النحو التالي:

- برامج تفاعلية:

إيلاء أهمية كبيرة للبرامج التاريخية والفكرية.

إبراز البُعد الإنساني في البرامج الاجتماعية.

التركيز على أهمية الثقافة الوقائية والمُساهمة في مُحاربة الآفات والظواهر التي قد تكون سببًا في نخر جسم المجتمع.

طرح الإشكالية وتقديم الحلول بإشراك المختصين.

- برامج فكرية:

لإحاطة بكل المدارس الحداثية في الأدب والفكر وعلم الاجتماع والفلسفة.

محاولة فهم الإشكالية الثقافية العالمية.

إبراز إسهامات النخب الجزائرية في الحقل المعرفي.

- برامج تاريخية:

الاهتمام بالتاريخ الوطني، قديمه وحديثه، وتقديمه بطريقة تكون قابلة للاستيعاب والفهم مساهمة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية.

- برامج فنية:

مُحاولة الإلمام بكل ما له صلة بالمنتوج الفني، بمختلف صوره ومدارسه، من مسرح وسينما، معمار وفنون غنائية وتشكيلية، وتقديم الأجود منه.

التركيز على إبراز المنتوج الوطني، في هذا المجال.(شلوش، 2016، ص. 3)

3. الإطار التحليلي للدراسة:

1.3 التعريف ببرنامج "تُراثنا هويّتنا": هو برنامج أسبوعي يبثُ كل يوم السبت على الإذاعة الثقافية الجزائرية على الساعة الرابعة مساءً، من تقديم الأستاذة فايزة ريّاش.

2.3 عينة الدراسة: بما أنّ برنامج تُراثنا هويتنا برنامج أسبوعي قد تم اختيار 8 أعداد، وهو ما يُعادل شهرين من البث. وتم اختيار هذه الأعداد وفقا لظهورها التتابعي على الموقع الإلكتروني للإذاعة.

3.3 فئات التحليل:

1.3.3 فئة الشكل: بما أنه تم الإعتماد على وسيلة إعلامية واحدة، وهي الإذاعة فشكل القالب الإعلامي هو الشكل المسموع، أما عن المصادر المُستقاة منها معلومات الأعداد، نعرضها في جدول يتناول القوالب الإعلامية التي أُخذت منها معلومات البرنامج.

الجدول (1) القوالب الإعلامية لتقديم البرنامج:

القالب الإعلامي	التكرار	النسبة
حوار مباشر	6	%75
مكالمة هاتفية	2	%25
روبورتاج	0	0%
المجموع	8	%100

يتضمن من خلال الجدول أعلاه أنّ الحوارات المباشرة هي القالب الأكثر استخداما في تناول الموضيع المتعلقة بالتراث الثقافي المادي واللامادي في برنامج "تُراثنا هويتنا" بنسبة 75% أما المكالمات الهاتفية فنسبتها 25% وذلك عند التحاور مع المختصين في المجال المتحفي، والمتواجدين بعيدا عن مقر الإذاعة الثقافية بالعاصمة، وذلك لارتباط الضيوف بمهام التدريس أو العمل على مستوى مؤسساتهم، أما الروبورتاجات فهي منعدمة بنسبة 0% في الأعداد محل الدراسة، وذلك بسبب عدم تخصيص طاقم صحفي يتنقل إلى المتاحف أو الآثار العمرانية.

2.3.3 فئة المحتوى: والتي سنعرِضُ فيها جانب تحليل المضمون الإعلامي لبرنامج "تُراثُنا هويّتُنا"

الجدول (2) طبيعة الضيوف المدعوين:

الضيف		التكرار	النسبة
متخصص	محافظ	1	%12,5
	مدير	1	%12,5
أستاذ/دكتور	علم الاجتماع	1	%12,5
	علم الآثار	5	%62,5
المجموع		8	%100

نلاحظ من خلال لجدول أعلاه أن نسبة 62.5% من المدعوين في البرنامج هم دكاترة في علم الآثار بمعهد الآثار بالجزائر العاصمة ونسبة 12.5% دكتورة في علم الاجتماع من جامعة وهران مهتمة بأدوات الزينة وجمال المرأة، ونسب متساوية قدرت بـ 12.5% تنوعت بين مديرة متحف قسنطينة ومحافظة بمتحف المنمنمات بالجزائر العاصمة. وغُيّب في أعداد البرامج الثمانية الحرفيّين وذوي الخبرة في مجال الصناعات التقليدية، وذلك بسبب توجه خط الإذاعة نحو التعريف بالموروث الثقافي من منطلق علمي، وشرحه للجمهور، بالرغم من أن للحرفيين دور هام في التعريف بالتراث الثقافي المادي من خلال صِنعاتهم، والتعرف على الدوافع التي جعلتهم يحتفظون بهذه الحرف التقليدية، مما يجعل من هذه الأسباب محفزا للجيل الناشئ تعلم هذه الصناعات التي تشهد إضمحلالا مع مرور الزمن.

الجدول (3) الحيّز الجغرافي لتغطية الموروث الثقافي في البرنامج:

العدد	الموضوع	الحيّز الجغرافي	المدة (د)
1	التحضير لشهر رمضان بين البارح واليوم	وطني	37:32
2	الحفريات الأثرية	بومرداس	40:00
3	حفظ الممتلكات الثقافية وترميمها	تيبازة	46:45
4	المنمنمات والزخرفة وفن الخط	الجزائر العاصمة	38:43
5	جمال المرأة وأدوات الزينة	وطني	43:46
6	متحف الخط الإسلامي	تلمسان	45:38
7	متحف الفنون والتعابير الثقافية والتقليدية	قسنطينة	42:55
8	ملامح الحضارت في الجزائر	سطيف	47:19

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن برنامج تُراثنا هويّتُنا يسعى إلى تسليط الضوء على المروروث الثقافي من مختلف ربوع الوطن، والتطرق إلى الشكل المادي واللامادي من التراث، لكن نُلاحظ غياب منطقة الجنوب والجنوب الكبير في الأعداد محل الدراسة والتي عددها 8. كما نلاحظ أن وقت كل عدد مختلف، ذلك لأن الصحفية تترتك المجال للضيف للدلو بدوله في الموضوع، وتقوم ببناء أسئلتها على ما يطرحه المدعو.

الجدول (4) أبعاد الموروث الثقافي (المادي واللامادي) في برنامج تُراثنا هُويّتنا:

الموروث الثقافي		أعداد البرنامج (8)	
		التكرار	النسبة
المادي	الآثار الثابتة "العمرانية"	8	%14.81
	الآثار المنقولة "اللُقى، اللباس،..."	16	%29.62
	الصناعات الحرفية (أواني، أسلحة،...)	7	%12.96
اللامادي	فن الطهو	4	%7.40
	العادات والتقاليد	12	%22.22
	الأمثال والحكم	3	%5.55
	الفنون الشعبية (الموسيقى، الرقص)	4	%7.40
المجموع		54	%100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن البرامج محل الدراسة تركز على الأثار المنقولة والمتمَثلة في الخزفيات واللُقى التي يتم العثور عليها في الآثار العمرانية والمتمثلة في المدن بنسبة 29.62%، كما تتمثل أيضا في المسكوكات وهي القطع النقدية القديمة، واللباس عبر المراحل الحضارية التي مرت بها المناطق الواردة في أعداد البرامج وهي مرسى الدجاج ببمورداس وآثار مدينة شرشال ومتحف قسنطينة، والمتحف الوطني للخط والمنمنمات بالجزائر العاصمة، أما النسبة الثانية تمثلت في العادات والتقاليد التي لازالت راسخة في الثقافة الجزائرية بنسبة 22.22% وتجسدت في طريقة تكافل الشعب الجزائري في شهر رمضان وطرق التحضير له والتحضيرات المرتبطة بعيد الفطر، كذلك شمل هذا المروث اللامادي الأسباب التي تدعو المرأة الجزائرية إلى التزين بنوع معين مثل الكحل والسِواك، وتطرقت الدكتورة في علم الاجتماع إلى الوشم وسبب القيام به، وهو لكي لا تتعرض إلى الإعتداء من طرف المستعمر الفرنسي، وكذلك تطرقت الدكتورة إلى تأثير العامل الديني على ممارسات المرأة في طريقة اللباس والزينة، أما الآثار المادية العمرانية فكانت نسبتها 14.81% وتتمثل في المدن التي تم العثور عليها أثناء الحقبة الاستعمارية وبعدها، وسنتعرض في جدول لاحق عن أسباب انخفاض هذه النسبة وهي متعلقة بمعوقات نذكرها لاحقا، وجاءت نسبة 12.96% للُقى وهي الخزفيات والأواني التي يُعثر عليها في المواقع الأثرية والتي هي بدورها مرتبطة بمعوقات البحث والتنقيب، وجاءت نسبة 7.40% لعنصريْ فن الطهو والموسيقى والرقص، وهما عنصران

متلازمان، لأنها يتمثلان في الأعراس الجزائرية وطريقة الاحتفال لدى الجزئري منذ حِقب زمنية مختلفة؛ منها البونية، والفينيقية والرومانية والعثمانية، وجاءت نسبة 5.55% للأمثال والحكم، وهي النسبة الأقل، وأرجع علماء الأثار ذلك لاختلاف اللغة حسب العصور، وتغير الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية واعتماد الفرد الجزائري على التكنولوجيا، فقد ذكرت محافظة التراث الثقافي بالمتحف العمومي للفنون والتقاليد الشعبية، أن الأفراد في شهر رمضان وفي لمناسبات يجتمعون ويتحاورن فيما بينهم، من خلال "البوقالات"، أما في الوقت الحالي، فقد أخذت مواقع التواصل الاجتماعي وقت الجزائريين صغارا وكبارا.

الجدول (5) أساليب التعريف بالموروث الثقافي المادي واللامادي:

الأسلوب	التكرار	النسبة
نشاطات المتاحف	8	%38.09
الترميم والصيانة	5	%23.80
استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	6	%28.57
تشجيع الحرفيين والخطاطين	2	%9.52
المجموع	21	%100

يمكن أن نلاحظ أن ما نسبته 38.09% هو أسلوب تعريفي بنشاطات المتاحف على المستوى الوطني، حيث أن شعار البرنامج هو "زوروا المتاحف وحافظوا عليها"، وذلك راجع إلى الاقبال المتواضع للمواطنين على المتاحف، أما العنصر المتعلق باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فأخذ المرتبة الثانية بنسبة 28,57 %، ذلك لأن العاملين في الهيئات الحكومية الوصية على الموروث الثقافي المادي واللامادي مقتنعون بأن الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة من العناصر الجاذب للزوار، خاصة مع ما شهده العالم والجزائر من توقف الأنشطة الثقافية بسبب جائحة كوفيد19، كذلك لاستهداف هذه المواقع التواصلية قاعدة جماهيرية كبيرة، وكذلك تسمح بتوثيق هذه الأحداث والتظاهرات، أما عنصر الترميم والصيانة فجاءت نسبته 23,80%، فالفاعلون يصرون على ترميم المواقع الآثرية لأنها قديمة قِدم الحضارات التي مرت على الجزائر، وخاصة مع قلّة المخابر التي تعمل على الترميم والصيانة، إذْ توجد مدرسة عُليا واحدة متواجدة على مستوى ولاية تيبازة، وجاءت نسبة 9.52% كأسلوب تسعى من خلاله المتاحف والجهات الوصية على القطاع إلى تشجيع الحرفيين والخطاطين وهي نسبة ضيئلة، يرجعونها إلى عدم توفر الإعانات المالية في هذا المجال. وهو ما نذكره في الجدول الآتي.

الجدول (6) المعوقات التي يُواجهها التعريف بالموروث الثقافي:

المعوقات	التكرار	النسبة
قانونية	5	%19.23
مالية	21	%80.76
المجموع	26	%100

كما سبق الإشارة إلى معوقات البحث المتعلقة بالمواقع الأثرية والمدن العمرانية، فإن هذه العمليات تتطلب تراخيص من جهات عديدة؛ كوزارة الثقافة ورئيس البلدية، وهو ما يجسد نسبة 19.23% من المعوقات القانونية والتي تتطلب مراحل كثيرة، تجعل من البدء في استكشاف الأماكن يأخذ وقتا طويلا، وجاءت نسبة 80.76% للمعوقات المالية المتمثلة في الآلات والمعدات المتطورة لاستخراج الآثار أو اللُقى، وذلك لطابعها الحساس وهشاشتها، بل ويعد العامل المادي مهما، لأنه حسب الأساتذة بعلم الآثار، أنهم هُم وطلبتهم من يقوم بالبحث، وأحيانا يكون الميدان بعيدا عن أماكن سكنهم مما يستلزم توفر المبيت والنقل والوجبات لهؤلاء الباحثين وطلبتهم.

4.3 الإجابة عن تساؤلات الدراسة:.

1.4.3 الإجابة عن السؤال الأول: تَتمثل القوالب الإعلامية التي تبثُ محتوى برنامج "تُراثُنا هويّتنا" في الحوارات المباشرة والتي يتم فيها استدعاء أساتذة من معهد الآثار بجامعة الجزائر2 ومُدير المدرسة العُليا لحفظ الممتلكات الثقافية وترميمها بتيبازة، ومكالمات هاتفية بالنسبة للمواضيع التي تدخل فيها مسؤولون عن متاحف وطنية متواجدون بمناطق بعيدة عن الجزائر العاصمة، كحالتيْ قسنطينة وتلمسان.

2.4.3 الإجابة عن السؤال الثاني: يعتمد برنامج "تُراثنا هويتنا" على أساتذة مختصين في علم الآثار وعلم الاجتماع ومختصين في المجال المتحفي، والآثار العمرانية لتعريف بالموروث الثقافي ولكن في عدد "الحفريات الأثرية" ركّزت المدعوة على أطروحاتها أكثر من عرضها للموروث المادي المتعلق بمدينة "برج البحري" أو ما يعرف بمرسى الدجاج، كما لم يفصل المدعوون من الأساتذة في الآثار العمرانية وعدم ذكرهم للأسباب التي استدعت بناء هذه المعالم، بالإضافة إلى غياب عنصر التشويق عدا الأستاذة من جامعة وهران التي تحدثت عن أدوات الزينة بطريقة مفصلة، وبأسلوب مشوق تضمن السرد الدقيق لهذه الأدوات.

3.4.3 الإجابة عن السؤال الثالث: يُحاول برنامج "تُراثنا هويتنا" **تغطية المناطق** الأثرية والخزفيات واللباس والطقوس التي مارسها الجزائريون في مناسباتهم وأفراحهم، كما يسعى إلى التعريف بالموروث

الثقافي في الشمال والشرق والغرب، لكن الأعداد محل الدراسة لم تتناول الجنوب والجنوب الكبير حتى في المواضيع التي كانت ذات طابع وطني.

4.4.3 الإجابة عن السؤال الرابع: الأساليب المُعتمدة في التعريف بالموروث الثقافي هي التطرق إلى نشاطات التي تقوم بها المتاحف، وعند الاستماع إلى الأعداد نلاحظ أن النشاطات ذات طابع حدثي؛ أي مرتبطة بمناسبة وطنية كالاحتفال **بيناير** وشهر التراث من 18 مارس إلى 18 أبريل، وعدد "التحضير لشهر رمضان بين البارح واليوم" تم التعرض فيه إلى مبادرة من طرف مُحافِظة التراث الثقافي للفنون والتقاليد الشعبية من خلال ورشات قام بها أفراد من المجتمع المدني حول الصناعات الخزفية، وفتح معرض لأحد الرسّامين بمدينة الجزائر.

5.4.3 الإجابة عن التساؤل الخامس: يواجه الباحثون في ميدان الموروث الثقافي صعوبات قانونية تتمثل في صعوبة الحصول على التراخيص للبحث والتنقيب في المواقع الأثرية، إذْ أن وجود هيئات عديدة يُلْزم الباحث بالمرور عليها، كما يُواجه الباحثون والطلبة معوقات مالية تتمثل في صعوبة الحصول على مُعدات وآلات للتنقيب ومكان للإقامة، لتسهيل قُرب الباحثين من الموقع والمدن العمرانية، ونلاحظ أن الإذاعة الثقافية سلطت الضوء على المعوقات المذكورة سلفا في جميع الأعداد وفي مرات عديدة كما هو موضّح في الجدول رقم (6).

6.4.3 الإجابة عن التساؤل الرئيسي: تتناول الإذاعة الثقافية الجزائرية جميع أبعاد الموروث الثقافي بشقيْه المادي وغير المادي؛ حيث يتمثل الشق المادي في الآثار الثابتة: وهي المواقع والمدن الأثرية التي بُنِيت في حِقب تاريخية كالبونية، والرومانية، والإسلامية، والعثمانية، ومن بين التراث المادي نجد أيضا الآثار المنقُولة والمتمثلة في الأواني الخزفية والأسلحة وأدوات الزينة الخاصة بالنساء، وأدوات الإظاءة مثل حامل الشموع. أما الموروث الثقافي اللامادي فنجد فن الطبخ "La gastronomie" وخاصة عند المناسبات والمواسم، أما الأمثال والحِكم التي كانت شكلا من أشكال التنشئة الاجتماعية فهي ضئيلة نوعا ما ويرجع السبب في ذلك أن الأمثال والحِكم موروث شفهي والمصادر حوله قليلة، وفي السياق نفسه نجد أنّ الإذاعة الثقافية ومن خلال الأعداد محل الدراسة أن الفنون الشعبية (الموسيقى، الرقص) متواضعة الظهور، ويرجع ذلك إلى خصوصية الأعراس في المجتمع الجزائري والحديث عن الأعراس في موسم الصيف، وهنا نعود إلى نقطة المناسباتية في التعريف بالموروث الثقافي عموما.

5.3 نتائج الدراسة:

- تمتلك الجزائر بمختلف ربوعها موروث ثقافي مادي ولامادي يمكن أن يساهم في حعلها وجهة سياحية على المستوى الداخلي والمحلي، ويحسن من مداخيلها الاقتصادية.
- تُعرّف الإذاعة الثقافية الجزائرية بالموروث الثقافي من خلال كفاءات جزائرية، لكن غُيِّب أصحاب الحرف والصناعات التقليدية.
- تُسلّط الإذاعة الثقافية الضوء على المعوقات التي يُواجهها الباحثون والطلبة في الميدان الأثري.

- تواكب المؤسسات والهيئات الوصية على قطاع الموروث الثقافي بشتى أشكالها التطور الحاصل في مجال التكنولوجيا من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التعريف بنشاطاتها خاصة مع ما شهدته الجزائر على غرار غيرها من دول العالم، المتعلق بجائحة كوفيد 19، الذي أدت إلى توقف النشاطات والتظاهرات الثقافية.
- تُثمن الإذاعة الثقافية دور المؤسسات العمومية في التعريف وترميم الموروث الثقافي خاصة المادي منه، لكن نلاحظ غياب الفاعلين الخواص في هذا النشاط.
- تسْعى الإذاعة الثقافية إلى التعريف بالموروث الثقافي الجزائري وغرس ثقافة زيارة المتاحف، من خلال الحثّ على زيارتها عبر "شعار زوروا المتاحف وحافظوا عليها".
- نُقص التمويل والاستراتيجيات الواضحة حول الموروث الثقافي، ويتجلى ذلك في عدم تنقل الصحفيين إلى الأماكن الأثرية _تبعا للأعداد التي تم تحليلها_ مع العلم أن جميع الولايات تتوفر على مقر للإذاعة المحلية، وكذلك شكوى القائمين على مؤسسات حفظ التراث والمتاحف من نقص الترميم والصيانة.

خـاتمـة:

بناءً على ما سبق يمكن أن نستخلص أن الإذاعة الثقافية تولي اهتماما بالتعريف بالموروث الثقافي، بِشقيْه المادي والمتمثل في تسليط الضوء على ترميم الممتلَكات الثقافية، وتخصيص الدولة لمعهد في المجال الأثري بتيبازة، لكن تبقى القوالب الإعلامية محدودة نوعا ما، بل وأحيانا يلزمها التجديد في عرض أبعاد المروث الثقافي، إذْ أن الروبورتاجات والزيارات الميدانية قليلة في الأعداد محل الدراسة، حيث أن هذا النوع من القوالب الإعلامية، يُساهم في جعل المتستمع يعيش في عين المكان كالمناطق الأثرية ومُعايشة طقوس شهر رمضان والتعادات والتقاليد التي تقوم بها العائلات الجزائرية في أعراسها. كما يجب إيلاء المزيد من الاستراتيجيات لتنميته وتعريفه للمواطن الجزائري، وذلك من خلال وضع إستراتيجيات متوسطة وبعيدة المدى للتعريف بالموروث الثقافي المادي واللامادي عن طريق العرض الدائم والتنمية المُستمرة له، وعدم جعله مناسباتيا، لأن التكرار يُرسّخُ الأفكار، والعمل على توثسق التراث الشفوي من طرف المتخصصين من باحثين وسُلطات عمومية لحمايته من الإندثار، بالإضافة إلى ذلك، دعم الباحثين في مجال الموروث الثقافي الأثري، عبر توفير تمويلٍ لهذه البحوث، وتسهيل الخوض فيها، فالمجال الأثري ينعكس إيجابا على كينونة البلد، والتعريف به محليا ودوليا، والاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في توثيق التراث الشفهي، وعدم الاعتماد الكلي على المؤسسات العمومية في ترميم الموروث الماديّ، وفتح باب الاستثمار للمتعاملين الخواص. فهناك الكثير من الجمعيات مهتمة بمجال الموروث الثقافي المادي واللامادي، وفتح الباب للمجتمع المدني في النهوض بهذا القطاع من خلال فتح باب المُبادرة، وإتاحة الفرصة للناشطين والمختصين في مجالات متنوعة كمجال الخط على الخشب والزجاج والقماش، والسهر على تثمين المجهودات الفردية لهؤلاء الفنانين والخطاطين، ونقل اهتمامتهم للجهات الوصية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

القواميس:

1. إبن المنظور. (1882). ***لسان العرب*** (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار المعارف.
2. ***معجم المعاني***. (19 11, 2021). تم الاسترداد من المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D8%A7%D8%B9/

الكتب:

3. جواد علي مسلماني. (2015). ***البرامج التلفزيونية والدور الثقافي للقنوات الفضائية*** (الإصدار 1). عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
4. ستوري جون. (2014). ***النظرية الثقافية والثقافة الشعبية*** (الإصدار 1). (صالح خليل أبو أصبع، و فاروق منصور، المترجمون) أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
5. محمد شلوش. (2016). ***الإذاعة الجزائرية: النشأة والمسار*** (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الإذاعة الجزائرية.
6. محمد عابد الجابري. (1999). ***التُراث والحداثة: دراسات ومناقشات*** (الإصدار 2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. محمد عابد الجابري. (1993). ***قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي*** (الإصدار 6). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
8. نهلة إبراهيم. (2007). ***قضايا سوسيولوجيا معاصرة في علم الاجتماع الثقافي*** (الإصدار 1). الإسكندرية: الحضري للطباعة.

الملتقيات:

9. سليمان إبراهيم العسكري. (2018). دور التعليم في الحفاظ على التراث الثقافي. ***وقائع الملتقى العربي الأول للتُراث الثقافي*** (الصفحات 57-64). الشارقة: المكتب الإقليمي لحفظ التاريخ.

مواقع إلكترونية:

10. يوسف محمد عبد الله. (15 6, 2010). ***الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته***. تم الاسترداد من startimes.com: https://www.startimes.com/?t=23925555

باللغة الأجنبية:

11. Sue, F. (2020). ***Le patrimoine culturelle de la terre*** (éd. 1). Canberra, Australie: ANU Press.
12. UNESCO. (2011). ***Patrimoine culturel immatériel.*** Paris: Ministère norvégien des Affaires étrangères.